

المرأة الجزائرية و الثورة التحريرية في النص المسرحي العربي

أ.د. عزوز قربوع جامعة 20 اوت 1955 سكيكدة

الملخص:

شغلت المرأة منذ بدء الخليقة حيزا محترما من الاهتمام ، فنجدها حاضرة بصورة ما في الكتب الدينية و في الأساطير و الحكايات الخرافية و الشعبية ، فصورت تارة على أنها شيطان و أخرى على أنها رمز للخصوبة و التضحية ، وثالثة على أنها أيقونة للبطولة ، و رابعة على أنها منقذة ، و هكذا دواليك .

إن المتتبع للتاريخ يدرك أن رؤية الرجل للمرأة تراوحت في عمومها وتحيزت إلى فكرة دونيتها و هامشيتها مقابل مركزيته و سمو شأنه .

و اللافت للنظر أن فكرة هامشية المرأة أخذت في الانحسار . لا سيما . بعدما انتزعت هذه الأخيرة اعتراف الرجل بدورها المحوري في التدبير و صناعة التاريخ.

لقد نجحت كثير من الوسائط الفنية في تصوير المرأة و الحديث عنها، إلا أن الأدب ظل الوسيط الفني الأقدم الذي تناول موضوع المرأة، بغض النظر عن صورتها فيه.

لم تكن المرأة الجزائرية في منأى عن مجتمعتها، و من ثم لم تكن بعيدة عن دائرة اهتمام الكتاب و الشعراء و الأدباء .

إلا أن دورها في حقبة تاريخية هامة من تاريخ الجزائر ، وهي مرحلة الثورة التحريرية ضد الاستعمار الفرنسي ، شكل محور أعمال شعرية و سردية عربية كثيرة ، استغلها منتجوها لغايات نبيلة طافحة بالافتخار و الاعتزاز بصنيتها و فاعليتها .

يسعى هذا البحث إلى محاولة كشف إسهامات المرأة الجزائرية و صورتها في الثورة التحريرية من خلال ثلاث نصوص مسرحية عربية وهي

مسرحية " مأساة جميلة " لعبد الرحمان الشرقاوي ، و " الجثة المطوقة " و " الأجداد يزدادون ضراوة " لكاتب ياسين .

الكلمات المفتاحية: المرأة الجزائرية ، الثورة التحريرية ، النص المسرحي ، الصورة .

Résumé:

La femme a depuis la nuit des temps occupé une place importante au sein de la société. Son image est présente dans les livres sacrés, les différentes mythologies, les contes et les récits populaires ; elle fut à la fois la figure de diable, un symbole de fertilité, de sacrifice, d'héroïsme et de salut.

A travers l'histoire, le statut de la femme était inférieur voire même marginal par rapport à celui de l'homme.

Il est important de souligner que l'homme a reconnu le rôle central que pouvait jouer la femme dans l'histoire et sa marginalisation est alors raccourcie.

Tous les arts sont intéressés à la femme et particulièrement la littérature qui demeure le médiateur artistique le plus ancien qui traite son sujet quelque soit son image.

La femme algérienne n'était pas loin d'être le centre d'intérêt des écrivains et poètes. Il ne faut pas alors négliger le rôle qu'elle a joué dans la guerre de libération qui est considéré comme une époque historique. Ce rôle était l'objet de plusieurs travaux poétiques et narratifs arabes, cette production a été utilisée pour des fins nobles pleines de fierté.

Cette intervention vise à démonté la contribution et l'image de la femme algérienne dans la guerre de libération à travers trois textes théâtrales arabes : « LA TRAGEDIE DE DJAMILA » d'Abderrahmane CHARKAOUI, « LE CADAVRE ENCERCLE » ET « LES ANCETRES REDOUBLENT DE FEROCITE » de KATEB Yacine

Summary:

The woman has since ancient times occupied an important place in society. Her image is present in the sacred books, the various mythologies, fairy tales and folk tales; she was both the figure of the devil, a symbol of fertility, sacrifice, heroism and salvation.

Throughout history, the status of women was lower or even marginal compared to that of man. It is important to note that the

man has recognized the potential role of women in history and her marginalization is then shortened.

All the arts are interested in the woman and especially literature which remains the oldest artistic mediator which treats her subject whatever her image.

Algerian women were not far from the center of interest of writers and poets. We must not then neglect the role they played in the liberation war which is considered as a historical epoch. This role was the subject of several poetic and narrative Arab works; this production was used for noble purposes full of pride.

This paper aims to demonstrate the contribution and the image of Algerian women in the liberation war through three Arab theatrical texts: « TRAGEDY of DJAMILA" of Abderrahmane CHARKAOUI "THE SURROUNDED BODY" and "THE ANCESTORS REDOUBLED OF FEROCITY" of KATEB Yacine.

توطئة:

اتسمت المنتوجات الأدبية . عموما . و المسرحية . على وجه الخصوص . التي أنتجها أدباء جيل الثورة بملامح مطردة و هي " أن صوت الثورة يظهر قويا و زخمها يبدو جليا واضحا ،سجد الحديث يكثر عن الحرب ، عن الحرية ، عن الدماء ، عن الشهداء ، عن المجاهدين ، عن المرأة التي خرجت من البيت لتلتحق بالثورة ، كما سجد صورة الفدائي الذي لم يكن ظاهرا قبل الثورة . وهناك ميزة أخرى في أدب الثورة عامة ، هي أن الشاعر أو الأديب كان ينظر إلى المجتمع الجزائري نظرة موحدة ، لا فرق بين شماله و جنوبه أو بين شرقه و غربه ،...بين الرجل و المرأة ، بين الغني و الفقير ، بين المثقف و الأمي ، الكل سواء و الجميع صهرتهم بوتقة الثورة العظيمة " ¹.

و لا عجب أن يواكب الأدب و المسرح تحديدا الثورة التحريرية وأن يسعى لإبراز بطولاتها و استلهاهم أحداثها و إيصال صوتها ، و يكفي للدلالة على ذلك أن نذكر بعض تلك المسرحيات التي كتبت و عرضت أثناء الثورة التحريرية .

_ الجثة المطوقة، كاتب ياسين (1954)

_ الباب الأخير ، مصطفى الأشرف (1957)

_ حنين إلى الجبل ، صالح خرفي (1957)

_ مصرع الطفلة ، عبد الله الركيبي (1959)

_ نحو النور ، مصطفى كاتب (1958)

_ أبناء القصة ، عبد الحليم رايس (1959)

_ الخالدون ، عبد الحليم رايس (1960)

_ دم الأحرار ، عبد الحليم رايس (1961)

_ مأساة جميلة ، عبد الرحمن الشرقاوي (1961) ²

هذه النماذج تشكل شواهد على أن الكتابة مرتبطة بالواقع ، و أن مقولات انقسامها عن السياقات التاريخية و السوسيوثقافية محض خيال ومجرد أغلوطات غدتها تيارات نصانية شكلية في فترات زمنية من القرن الماضي.

الأديب كائن تاريخي تحكمه السياقات التي يتموضع فيها ، و تعبئ مدركاته ، و كما أنها توجهه هو أيضا يرفدها و يغنيها بمنتجاته التي تعد قراءات مختلفة للواقع .

ما كان لجيل الثورة من الأدباء أن يشدوا عن هذه القاعدة ، فقد عاشوا الثورة و عاشوها ، وأحسوا بمعاناة الشعب الجزائري و عذاباته، و شاهدوا بطولاته و كفاحه ، ووقفوا على تضحياته و نضاله ...

وكان من بين ما توقف عنده هؤلاء هو صنيع المرأة الجزائرية إبان الثورة التحريرية ، و اللافت في هذا أن كل الأعمال الأدبية و المسرحية صورت دورها الإيجابي و فاعليتها كقوة ضاربة في الكفاح و المؤازرة لصنوها وأخيها الرجل ، سواء كانت أما أو زوجة أو حبيبة أو أختا ، ففي أي موقع كانت شكلت دافعا قويا و سندا متينا للرجل تحته و ترفع من معنوياته و تظهر مشاعر الافتخار و الاعتزاز به، و التبجيل له في حياته و أكثر من ذلك عند استشهاده.

1. وضعية المرأة أثناء الاستعمار و الثورة:

يجمع الباحثون على أن المرأة الجزائرية زمن الاستعمار كانت مضطهدة على جميع الأصعدة ، وكانت ضحية السلطة الأبوية و التزمت الاجتماعي الذي تضافرت لإيجاده عوامل مختلفة ، يعود بعضها إلى الاستعمار نفسه بظلمه و بطشه و اضطهاده و تهميشه ، والثابت تاريخيا أن المرأة الجزائرية عانت معاناة شديدة من جراء سياسات البطش والقهر، والضرب المبرح، والتعذيب الجسدي والنفسي الذي أدى في أكثر الأحيان إلى التشويه والقتل، إما جسديا أو معنويا. وقد سجل التاريخ ما فعلته الآلة الاستعمارية في أجساد الجميلات الجزائريات، وفي عقولهن، وفي عفتهن إلى درجة أصبحت فيها معظم ممن نجو من هول ذلك الجحيم غير قادرات على تصور جسامة ما شاهدهن، وما عايشنه " ³ ، و يعود بعضها الآخر إلى ذهنية الجزائري الموروثة حتى من عصور ما قبل الاستعمار ؛ و التي تتمحور حول الشرف و أن المرأة جزء مهم من هذا الأخير، لهذا كان التعامل معها بشيء من الشدة حفاظا على العرض و الشرف.

أما أثناء الثورة فقد اختلف الوضع ، فبمجرد اندلاعها سنة 1954، هبت المرأة مع الرجل هبة واحدة ، ووقفت جنبا إلى جنب مع ه في سبيل الحرية و التي لا تكون إلا بإخراج المحتل الغاصب ، و بذلك كانت الثورة بمثابة " الفترة الذهبية في تاريخ المرأة الجزائرية ، إذ أنه في أعقاب اندلاع الثورة ظهرت تغيرات مفاجئة شاملة و بعيدة المدى في وضعية المرأة " ⁽⁴⁾ ، حيث " أبرزت الثورة المسلحة صورة المرأة المحاربة و المناضلة و المشاركة ، فكان حضورها هذا دليلا بارزا على التحول الاجتماعي الذي وقع في البلاد و فرض مساهمة كل مواطن في محاربة الاستعمار " ⁽⁵⁾.

بعد هذه التوطئة يحق لنا أن نتساءل إلى أي مدى نجح كتاب المسرح في كشف صنيع المرأة الجزائرية في تلك الحقبة ، و ماهي تجليات حضورها وصورتها في نصوصهم ؟

2_ صورة المرأة في النص المسرحي العربي:

سبقت الإشارة إلى أن كل المسرحيات التي تمحورت موضوعاتها حول الثورة التحريرية، أجمعت على إيجابية الدور الذي قامت به المرأة الجزائرية آنذاك ، و لعل اختيار عبد الرحمن الشرقاوي . مثلا . جميلة بوحيرد^(*) لتكون قصتها محور مسرحيته " مأساة جميلة " ، إلا دليلا على رمزية المرأة الجزائرية/ جميلة ، كمعادل موضوعي للتضحية و النضال و المقاومة ، و نفس الكلام يقال على كاتب ياسين حينما اصطفى نجمة لتكون الشخصية النسائية المحورية في مسرحيته " الجثة المطوقة " ...وهكذا دواليك.

اقتنع الكاتبان السابقان بمركزية الدور الذي لعبته المرأة الجزائرية إبان الثورة التحريرية، لهذا كانت الشخصيتين النسويتين المذكورتين، انعكاسا لهذه القناعة . حيث تركزت صورتها بدرجة أولى على مظاهر البطولة و المقاومة والتضحية ، و بدرجة أقل على تجليات الاضطهاد والاستكانة .

2. 1 المرأة المقاومة ، المناضلة، المجاهدة:

تمثلها بامتياز شخصية " جميلة " في مسرحية " مأساة جميلة " لعبد الرحمن الشرقاوي^(*) ، و يبدو أن الظروف التي أحاطت بجميلة عبأتها منذ طفولتها للقيام بدور تاريخي مهم ، لقد حلمت بذلك و كان لها ما أرادت . تقول: " أنا في الطفولة كنت أحلم أن أكون مجاهدة

و رأيت أمي و هي تقتل فوق قبر أبي الشهيد!

فمضيت إلى الجبل الأشم و على الطريق ، على مشارف قريتي

قال الكبار لي : ارجعي ...فغدا يجيء الوقت " 6 .

و تتجذر رغبتها في الجهاد بعد تعرضها لمحاولة تحرش من طرف"

بيير" ، وقيام هذا الأخير بقتل أحمد و مصطفى و أم أمينة و ابنها أمام ناظريها

يصور جاسر هذا المشهد الحزين قائلا:

كل ما في القصة اليوم حطام
إن أعراض النسا انتهكت إن هامات الرجال امتهنت
والذي يملأ القلب بنور الكبرياء

كله أضحى رغاما في الرغام
المعاني كلها قد دمرت فكأني بجبال سجرت!
و كأني بجحيم سرعت و النجوم انكدت!
و السماء انكشطت

فإذا سرنا هناك حيث كنا نرفع الرأس، أحاطتنا الشراك
لا يكاد المرء يمشي خطوة إلا تعلق بردائه أو حذائه
بعض أشلاء من القلب الممزق!⁷

تقتحم جميلة فضاءات النضال و الجهاد بعد اقتناعها و زملائها بأن
طريق الحرية و العدالة لا يعبد إلا بالتضحيات و بدل النفس و النفيس ،
المجزرة التي ارتكبها بيير ينبغي ألا تمر بدون حساب ، الحساب سيكون في
حانة " سيمون " أين يكون المجرم بيير ، بكل رباطة جأش تشارك جميلة مع
زملائها في العملية و تنتهي بإصابة السفاح و قتل عدد من العساكر و الضباط
، وهي مع ذلك تعبئ و تدعو رفاقها لإشعال لهيب الثورة ، تقول : " نحن نحتاج
إلى شيء جديد عمل يذهل من روعته
و يضيء القلب بالعزة من عزته ! " ⁸.

إنها لا تكتفي بذلك بل تتعداه إلى التضحية و الفداء من أجل إنقاذ
الرفاق و تكون الأولى التي تخرج من المنزل المستهدف من عساكر الاستعمار ،
وهي على الباب تقول : " إن مت يا عزام قل للناس عني في غد
جاسر :سيري كما سار النبيون الكبار و بشرى...

جميلة: (تكمل) إن مت قل: إنني سقطت على الطريق

لأزيح أشواك الطريق

و لكي يسير الركب من بعدي إلى النصر محقق

سيروا على جسدي إلى النصر المحقق" ⁹

بعدما يطاردها العساكر و تصاب برصاصة ، ويتمكن هؤلاء من القبض عليها ، تبدأ رحلة التعذيب ، و معه تبرز جميلة كأيقونة للتحدي و الإصرار ، في ردها على بيير الذي يطلب منها إفشاء أسرار رفاقها تقول : " إن من حقي و حق الناس أن نحيا جميعا شرفاء .

بيير: و لهذا أنا أدعوك إلى أن تسمعي .

جميلة: ألكي أحيا كما يحيا سواي حرة آمنة أكسب قوتي

ينبغي أن تغرف الوحل يداي و يصبح العار حولي

بيير: أو تموتي " ¹⁰

و يبلغ التحدي مداه ، عندما يبالغ بيير في تعذيبها فتقول له :

" أنا لا أبالي..لن أبالي ..لن أبالي ..

...

سيظل فوق شفاكم طعم الدماء

...

ستموت مختنقا بوحل العار يوما يا بيير

بيير: فلتحملوا تلك اللعينة ألقوا بها في النار " ¹¹.

و لا تشد "هند" رفيقة جميلة عن القاعدة، فبصوت المتحدي تصرخ . و هي تتقدم إلى منصة رئيس المحكمة . قائلة:

" يا أيها الفرسان من كل الجبال تقدموا، و تقدموا

يا أيها الشجعان في جوف الليالي السود لا تستسلموا

وتقدموا...و تقدموا

بشذى جزائري الجديدة .بالنضارة .بالربيع

لتبددوا سحب الدموع و لتمسحوا كل الدموع " ¹².

عند صدور الحكم بالإعدام على جميلة يبلغ تحديدها مداه فتقول:
" هل تملكون سوى دمي فلتأخذه...لتشربوه

الرئيس: الحكم بالإعدام رميا بالرصاص

أصوات : تحيا العدالة..يحيا القصاص

جميلة : (رافعة رأسها) تحيا الجزائر "13

في مسرحية " الأجداد يزدادون ضراوة " (*) لكاتب ياسين، تظهر
شخصية "المرأة المتوحشة " كرمز للمرأة القوية العزيمة، الثائرة المؤمنة إلى
درجة اليقين بوجوب الثورة و تغيير الواقع، تقول في ردها على الجوقة:
الجوقة نحن وحيدات.

الرجال في الحرب،

كلهم في الحرب، أو في السجن، أو في المنفى!

المرأة المتوحشة:« تفكر » وحيدات، .. لقد كنا دائماً كذلك..

ولكننا الآن وصلنا إلى نهاية الحساب

وهذه هي اللحظة الحاسمة التي لا تعود

.....

المرأة المتوحشة :إنها اللحظة الحاسمة التي لا تعود، إنها الحرب، لننتزع

حريتنا..14

المرأة المتوحشة :لقد آن أن نضيف الضراوة إلى ميزتنا الاثنتين:

الحِداد، وحمل الأعباء .

لِنَسِر نحن أيضاً إلى القتال¹⁵.

يتضح من النماذج السابقة أن النصوص المسرحية المدروسة صورت

المرأة الجزائرية كأيقونة للمقاومة و النضال و التضحية و التحدي و التعبئة ،

الأمر الذي يدفعنا لإعادة ما ألمحنا إليه سابقا و هو أن الكتاب الذين واكبوا

الثورة التحريرية ، أجمعوا على الدور الإيجابي و المتميز لها ، ففاعلتها
النضالية لم تكن أقل من صنيع أخيه الرجل.

2. المرأة المضطهدة المكسوة:

إذا كانت المسرحيات . السالفة الذكر. قد تغنت ببطولات المرأة الجزائرية
و مقاومتها ، فإنها في الوقت نفسه ، كشفت عن صورة قاتمة للمرأة و صورتها
كضحية للظلم و البطش و العذاب الجسمي و النفسي ، و إذا أردنا التمثيل لذلك
فيمكننا الإشارة إلى شخصية "هند" رفيقة "جميلة" ، التي و جدتها هذه الأخيرة
في الزنزانة التي اقتيدت إليها ، حيث و جدتها شعواء ممزقة الثياب، أصابها
الجنون من فرط ما لاقته من تعذيب و اغتصاب ، بصعوبة تعرفت عليها وهي
في حالة هذيان .

(تنتفض فجأة و تدور في المكان بسرعة تقلد صوت المدفع الرشاش و قد
شرعت ذراعها كأنه مدفع)

هند : تك..تك..تك..تك ..هات ..خذ..

هات

أيها أقرب إلى الله تعالى انفجار قنبلة،

أم دوي المدفع الرشاش، أم..

صرخة العذراء وهي تغتصب! إنها لمشكلة!

جميلة: هند ماذا صنعوا بك آه ..يا أختي

ماذا صنعوا بك؟

هند : خذ..هات ..خذ هات..

إنهم قادمون الآن في تلك الوجوه الكالحات

العيون النهمات

قبعات لونها كالدّم ..آه ..ألف ناب ألف مقلب

تنهش الساعة في لحمي..آه " 16

أم أمينة صورة أخرى للاضطهاد و البطش ، حيث تتعرض هي و ابنها للقتل على يدي " بيير " اليائس من القبض على " جاسر " ، بعد أن يستغرب من إطلاق سراحها قائلاً : قد كنت في ثكناتنا مسجونة منذ الصباح فمتى هربت ؟

أم أمينة : لكنهم أفرجوا عنا و هاهو أمر إطلاق السراح
بيير : (يأخذ منها الورقة) لم أطلقوك..وكيف ؟! هيا اذهبي
(همسا لضباطه)

هي أم من نسفت صباح اليوم دار الكوميساريا
وقضت على عشرين منا.

فتهياؤا للانتقام! " 17.

أم أمينة . أيضاً . ضحية للظلم و الطغيان ، فبعد أن يطلب منها بيير البطاقة
تجيبه :

ياسيدي أنا ليس في جيبتي بطاقة ...

بيير :أنا قلت سييري

أم أمينة:كيف؟!الأمر لله

(تمشي أم أمينة و معها الصغير)

بيير:اتبعوها فلتقتلوا الولد الصغير أمامها ثم اقتلوهها. 18

أم جميلة وجه آخر لظلم المستعمر، حيث قتلت على قبر زوجها الشهيد

تقول جميلة:.. و رأيت أُمي وهي تقتل فوق قبر أبي الشهيد " 19.

أما إذا ما انتقلنا إلى مأساة أخرى صور تفاصيلها كاتب ياسين في

مسرحيته " الجثة المطوقة " (*)، ألفينا " نجمة " وجهها للمعاناة النفسية فهي و

إن كانت تدفع الأخضر للثورة و النضال من أجل الحرية ، إلا أنها في الوقت

نفسه تشعر بالأسى و الوحدة بعد الابتعاد عنه .

" نجمة:

انظروا إلى الصدر الأعمى

بعيداً عن الحبيب المفطوم

إنه لن ينضج أبداً..

هذا الثدي الذي اسود من طول الفراق.

لم يعد هناك فم يعرف كيف يثيره حتى الزبد..

الأخضر يرقد هناك..

مع آخرين سواي..

لقد حذرتهموني..

كنت قد حلمت بأزيز الرصاص.

ولكن كان عليه أن يعود عند الغروب

كان علي أن أخفي عنه شيئين

دموعي، ومديته..

وها أنذا الآن قد بقيت وحدي

وحدي.. نذراً للظلمة الموحشة

أنا الأرملة التي لم يسلب بهاؤها قط

أنا الزهرة العمياء

التي تبحث عن رجلها المختار

رجلها الذي يحوم حول تويجها

رج²⁰ لها الذي اختطفه القربان

قربان أحرقت فيه الجثث كقرية النمل.

هكذا هجرني الأخضر...

ذلك النملة الذّكر..

لقد مر بشذى فراشي المتكبر

ليسقط في هذه الكومة من الجثث المجهولة..²¹

وصفوة القول:

. فإن صورة المرأة في الأعمال المسرحية التي واكبت الثورة التحريرية، تجاوزت الرؤية النمطية لها كمشوقة أو مأكرة أو ضحية أو معطى هامشي، بل تعامل هؤلاء معها على أنها عنصر فعال في الحركة الثورية ضد الظلم والاستعباد.

. المرأة عنصر أساسي في المسرحيات الثلاث، المرأة لدى ياسين تدعو للمقاومة وخاصة أنها تربي وتعد " الطفل " الجيل المقاوم ، و المرأة لدى الشقراوي هي مقاومة بصورة متكافئة مع الرجل ، و أكثر فاعلية على مستوى فعل المقاومة .

. لعب الأدب الجزائري دورا كبيرا في المقاومة، مقاومة الاحتلال والاستعمار الفرنسي، فالأدب يمثل ركيزة للوحدة الوطنية والدفاع عن الأرض والإنسان، والدفاع عن ثقافة الإنسان ومعتقداته وحيثيته ووجوده، وهذا ما كان يبرز كبعد مقاومة في الأدب الجزائري بشكل عام في الشعر والقصة والمسرح.²²

. المسرحيات استجابة للواقع، نجحت في عرض المأساة الجزائرية و تصوير المقاومة بتقنيات تجاوزت السرد التاريخي و ارتقت إلى الرمزية الشعرية على حد قول الكاتب الفرنسي إدوار غليسان.²³

الهوامش والإحالات:

1 _ الركيبي عبد الله ، حوارات صريحة ، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر 2000 ، ص: 95 .

2 _ ينظر ، أحسن ثليلاني ، الثورة الجزائرية في المسرح العربي ، محافظة المهرجان الوطني للمسرح المحترف . وزارة الثقافة . الجزائر ، 2008 ، ص : 32-24 .

3 _ حسينة حماميد ، شهادات و حقائق عن نضال جميلة بوحيرد ، الملتقى الدولي الخامس حول ثورة التحرير الجزائرية : دور المرأة الجزائرية إبان الثورة 1954-1962 ، جامعة سكيكدة . متاح على شبكة الأنترنت ،

www.univ-skikda.dz

4 _ بامية عايدة أديب ، تطور الأدب القصصي الجزائري ، ت: محمد صقر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، د.ت ، ص: 207.

5 _ سلمان نور ، الأدب الجزائري في رحاب الرفض و التحرر ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1981 ، ص:

(*) - قصة المناضلة الجزائرية جميلة بوحريد:

جميلة بوحريد هي مجاهدة جزائرية ولدت في حي القصبة بالجزائر العاصمة عام 1935 كانت البنت الوحيدة بين أفراد أسرتها فقد أنجبت والدتها 7 شبان، واصلت تعليمها المدرسي ومن ثم التحقت بمعهد للخياطة والتفصيل فقد كانت تحوى تصميم الأزياء. انضمت إلى جبهة التحرير الجزائرية للنضال ضد الاحتلال الفرنسي وهي في العشرين من عمرها ثم التحقت بصفوف الفدائيين وكانت أول المتطوعات لزرع القنابل في طريق الاستعمار الفرنسي، ونظراً لبطولتها أصبحت المطاردة رقم 1. تم القبض عليها عام 1957 عندما سقطت على الأرض تنزف دماً بعد إصابتها برصاصة في الكتف والقي القبض عليها وبدأت رحلتها القاسية من التعذيب من صعق كهربائي لمدة ثلاثة أيام بأسلاك كهربائية ربطت على حلمتي الثديين وعلى الأنف والأذنين. تحملت التعذيب ولم تعترف على زملاتها ثم تقرر محاكمتها صورياً وصدر ضدها حكم بالإعدام وجملتها الشهيرة التي قالتها آنذاك " أعرف إنكم سوف تحكمون علي بالإعدام لكن لا تنسوا إنكم بقتلي تغتالون تقاليد الحرية في بلدكم ولكنكم لن تمنعوا الجزائر من أن تصبح حرة مستقلة"، بعد 3 سنوات من السجن تم ترحيلها إلى فرنسا وقضت هناك مدة ثلاث سنوات ليطلق سراحها مع بقية الزملاء سنة 1962 <https://ar.Wikipedi.org>

(*) - تصور المسرحية مأساة البطلة الجزائرية جميلة بوحيرد، و تروي كيف اعتقلها الفرنسيون بعد أن أمسكوا بها وهي تشترك اشتراكاً فعلياً في النضال الجزائري المسلح، ثم تروي قصة تعذيبها بقصد إرغامها على كشف أسرار زملاء النضال، و لكنها ترفض ذلك كل الرفض، ثم تروي القصة حكاية محاكمة جميلة و كيف كانت صامدة كل الصمود في المحكمة. ينظر: رجاء النقاش، في أضواء المسرح، دار المعارف، مصر، 1965، 144.

6 _ عبد الرحمن الشرقاوي، مأساة جميلة أو مأساة جزائرية، دار المعارف، مصر، 1962، ص: 82.

7 _ نفسه، ص: 114. 115.

8 _ نفسه، ص: 122.

9 _ نفسه، ص: 187. 186.

10 _ نفسه، ص: 195.

11 _ نفسه، ص: 198.

12 _ نفسه، ص: 246.

13 _ نفسه، ص: 260.

(*) - مسرحية "الأجداد يزدادون ضراوة" يربط فيها الكاتب بين حاضر الشعب الجزائري وجذوره القبلية حسب المترجمة "ملكة أبيض" فهو يتمثل في الأجداد قوة هائلة تملأ سماء الجزائر وأرضها روحاً هائمة قلقة لا تجد الراحة وكأنها قتيل توائى أحفاده عن الثأر له فإذا به ينقلب عقاباً يحوم فوق رؤوسهم ويحاصرهم ويسد عليهم الآفاق ويستصرخ فيهم المروءة والشرف، وتكمل الأجداد يزدادون ضراوة

برموزها وأحداثها مسرحية اللجنة المطوقة فهي تبلغ فيما تقدمه مرحلة الثورة المسلحة والحرب التي تعبى كل طاقات الشعب الجزائري لانتزاع حريتهم واستقلالهم. ينظر مقدمة المترجمة .

14_ كاتب ياسين ، اللجنة المطوقة و الأجداد يزدادون ضراوة ، تر ، ملكة أبيض العيسى ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، وزارة الثقافة - دمشق 2011 ، ص: 125 .

15_ نفسه ، ص: 126 .

16_ نفسه ، ص: 204 205 .

17_ نفسه ، ص: 100 .

18_ نفسه ، ص: 102 .

19_ نفسه ، ص: 82 .

(*) - المسرحية تصور حقبة من كفاح الشعب الجزائري بطريقة أقرب إلى الواقعية، حيث كشف كاتب ياسين في هذا العمل الوجه الدموي للاستعمار، لاسيما في أحداث و مجازر 08 ماي 1945 ، رأى بعض الدارسين أنها تشكل جزءا مهما من حياة الكاتب ، التي تعتبر سيرة ذاتية غير صريحة و التي يلتقط فيها لوحات سردية واقعية عن أحداث 08 ماي 1945 ، إذ يربطون بينه و بين الشخصية البطلة لخصر ، و سبب ذلك يعود إلى تشابه الأحداث المسرحية في أهم اللحظات التي شهدتها ، كما أنها سيرة جماعية لجيل بأكمله عايش مجازر 08 ماي 1945 .

20 ينظر : رأس الماء عيسى ، الخطاب الإيديولوجي في المسرح الجزائري ، رسالة دكتوراه في الفنون الدرامية ، جامعة وهران ، السنة الجامعية 2007 . 2008 ، ص: 277 .

21_ كاتب ياسين ، اللجنة المطوقة و الأجداد يزدادون ضراوة ، تر ، ملكة أبيض العيسى ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، وزارة الثقافة - دمشق 2011 ، ص: 3635 .

22_ منصور عميرة ، المقاومة في الأدب الجزائري ، الحوار المتمدن ، العدد 4293 ، 2013 / 12 / 02 . متاح على شبكة الأنترنت .

23_ ينظر إدوار غليسان ، نشيد كاتب ياسين العميق ، ضمن اللجنة المطوقة و الأجداد يزدادون ضراوة ، تر ، ملكة أبيض العيسى ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، وزارة الثقافة - دمشق 2011 ، ص: 20 و ما بعدها .